الطاقة

26 مايو 2018

الدين الخفي

يصدر الإنتاج القذر إلى جغرافيات أخرى. تستعار من الصين، وتستورد، ويتظاهر بالنظافة. هذه آلية تعقيم مزدوجة — الصورة نظيفة، والواقع قذر. المتثروية وكأنها قلصت بصماتها الإيكولوجية — إنتاج نظيف، وسياسات خضراء، وانبعاثات متراجعة. لكن ثمة دين خفي: في حين يستمر الاستهلاك، — ولجعل هذه التيارات مرئية يلزم أكثر من خبير اقتصادي: الفنان، والناشط، والرسام الكاريكاتيري، والمصور الفوتوغرافي، والرسام. تبدو الدول مقياسا اقتصاديا — ميغاواط، وبرميل، ومكافئ ثاني أكسيد الكربون. أرقام ورسوم بيانية وتقارير. غير أن وراء هذه الأرقام تيارات وديونا وهيمنات تبدو الطاقة

"يبدو أن الدول المتثروية قلصت بصماتها الإيكولوجية لكنها في الواقع تنقلها إلى دول أخرى. تستمر في الاستهلاك بينما تصدر الإنتاج القذر إلى الخارج."

— المدخرات الوطنية التي تأخذ في الحسبان خسارة الموارد الطبيعية لا المال وحده — يكشف أن قصة النمو تحكى بأكل رأسمال الطبيعة. بغياب توجه جاد نحو مصادر الطاقة البديلة تستمر التبعية الخارجية، وواردات الطاقة المصدر الرئيسي للعجز الجاري. ومفهوم المدخرات الإيكولوجية وإنتاج الأسماك — كل منها قلم دين منفصل. لا توجد في تركيا احتياطيات نفطية مجدية اقتصاديا — أعمق، تكلفتها أعلى، استخراجها غير مربح. لكن وجودية: من الأرض التي نعيش عليها نأخذ أكثر مما تعطينا. تقاس البصمة الإيكولوجية في ست فئات: المراعي، والكربون، والماء، والزراعة، والغابات، تركيا تسجل استهلاكا فوق طاقتها البيولوجية منذ السبعينيات — أي إنها تأخذ أكثر مما تجدده الطبيعة. ليس هذا تفصيلا تقنيا، بل حقيقة

أمام سياسات المناخ — حين يلغى الدعم تتأثر الشرائح الأدنى دخلا أكثر من غيرها. النمط ذاته في كل مكان: عمل خفي، ودين خفي، وتكلفة خفية. النساء المتعلمات من سوق العمل بالتعليم أو الثقافة وحدهما — النقص المنهجي في خدمات الرعاية هو المحدد. ودعم الوقود الأحفوري يسد الطريق المخفية في التجارة الدولية هي الحقيقة وراء قصة النمو النظيف. وفي بحثها عن عمالة المرأة تواجه مشكلة هيكلية مماثلة: لا يمكن تفسير خروج كوزنتس البيئي: الافتراض بأن التلوث البيئي يرتفع أولا ثم ينخفض كلما نما البلد — افتراض خاطئ. لا ينخفض، بل ينقل. التدفقات الإيكولوجية معدل 2.56 عقبة أمام الدراسات العليا — ومن هناك إلى دكتوراه مرمرة، ومن إيراسموس البرتغال إلى عام بحث في السويد، تسائل فرضية منحنى اقتصادية نشأت في عائلة عاملة في باليكسير، انتقلت من اقتصاد بوغازيتشي إلى الجامعة التقنية في إسطنبول — في نظام يشكل فيه

لغة الفحم

المفهوم الكوني إلى محطة الطاقة بجانب منزل علي آغا. البدء من أسئلة الحياة اليومية المحبوسة في المحلي، الطريق الوحيد لحث الناس على الفعل. هواء، وربو الأطفال، وضيق تنفس المسنين، ودخان مداخن محطة الطاقة الحرارية — يتفاعل الناس. لا بد من النزول من المجرد إلى الملموس، من مجرد — لا يستقطب اهتمام الغالبية العظمى. المفهوم كبير جدا وبعيد جدا وضبابي جدا. لكن حين تقول "فحم"، وتؤطره خطرا صحيا — تلوث تغير المناخ مفهوم

ملموسا يتحرك الناس. ستبنى محطة طاقة حرارية بجانب منزل علي آغا، وسيمرض الناس هنا — من هناك يبدأ. ثم تستطيع الوصول إلى تغير المناخ." "حين يصير الأمر

أيضا. الغنى الإيكولوجي والقدرة على الدمار الإيكولوجي يسكنان الجسد ذاته. خطاب التنموية أكبر عقبة أمام النضال — لأن وعد النمو يبرر الدمار. الزيتون المتساقطة — تقول للناس عن تغير المناخ أكثر مما يقوله المفهوم ذاته. تركيا بلد غني إيكولوجيا — لكن طاقتها على تدمير هذا الغنى عالية أعطى ناشطي الفحم مصدر شرعية غير متوقع — في 2016 أصبح هذا المرجع القانوني الدولي سندا للنضال المحلي. الجفاف في قونية، وأوراق منظمات البيئة — الصلة بين نضال الفحم والقضايا الصحية، وتواصل تغير المناخ، وديناميات تعبئة المجتمع المدني. توقيع اتفاقية باريس (2015) في جامعة ماكغيل في كندا، يدرس علاقات الدولة والمجتمع المدني والربيع. يعمل في علوم السياسة في جامعة باهتشه شهير. منذ 2008 يبحث في عالم اجتماع سياسي ولد في إسطنبول، انتقل من اقتصاد بوغازيتشي إلى دكتوراه السوسيولوجيا

في مثلث الدولة-المجتمع المدني-الربيع يبقى النضال الإيكولوجي دائما على الهامش — لكن حين ينطلق من المحلي، تتحول تلك الهامشية إلى مركز. وطفلك يمرض" هو اللغة التي تحرك الناس. يمكن بناء جسر من الاسم الشخصي إلى النظرية الكونية — لكن أقدام الجسر يجب أن تكون في المحلي. النية وحده. البدء من الملموس، ومن حياة الناس — لا طريق آخر. فهم ناشطو الفحم ذلك: بدلا من أهداف المناخ المجردة، قول "هواء حيك يتلوث، تنظيم الناس — لكنه يدرك بوصفه "فوضويا". هذه هي مشكلة ترجمة المعرفة: الفجوة بين المعرفة النظرية الكونية والممارسة المحلية لا تسد بحسن في حملة الطريق الأخضر يجوب الناشط الجبال محاولا

السلسلة

تقدم الطاقة النووية حلا لتغير المناخ — لكن ذلك خطأ.

> اليورانيوم كمادة خام إلى توليد الكهرباء وصولا إلى البلوتونيوم — ذلك المعدن الذي يبلغ سعر غرامه 4000 دولار، والذي يحرك العالم كله بإصبع. "لا يمكننا التعامل مع الطاقة النووية بمعزل. علينا التفكير ضمن السلسلة النووية. من استخراج

أككويو، لو ارتفع مستوى المياه يمكن أن يغرق 12 مفاعلا تحت الماء. الطاقة النووية تبدو مشكلة تقنية لكنها جيوسياسية، علاقة قوة، مسألة سيادة. النفايات المشعة، والتلوث الحراري، ومخاطر التسونامي، والعواصف، والزلازل — قائمة المخاطر طويلة، وكل بند منها وجه مختلف للكارثة. في

شخص اسمه حسين ألف كيلومتر طوال ثلاثة أشهر، يحول جسده إلى فعل سياسي. هذه أبسط صور الفعل الجمالي-السياسي: جسد، ورسالة، وحركة. كامل. سينوب، ومرسين، وإغنه آضا — مشاريع محطات الطاقة النووية التركية، كل منها خريطة مخاطر منفصلة. حملة قراقوشلار كارادنيز — يجذف الخضراء. الآن هو طالب دكتوراه ومرشح ماجستير ثان — في علم الاجتماع والمجتمع المدني — وهو منسق موقع nukleersiz.org، نضال بدوام أثناء زلزال 1999. فاجعة فوكوشيما (2011) غيرت حياته — ذهب إلى فوكوشيما ثلاث مرات، وتوجه إلى الأبحاث النووية، وبدأ يكتب في الصحيفة اقتصادي ونقابي عاش عامين في اليابان، وكان موجودا في حديقة هيروشيما للسلام

السنين — لا تبدو المعادلة نظيفة أبدا. والجيوسياسات البلوتونيومية واللوبيات الدولية تظهر أن مسألة الطاقة ليست تقنية، بل سياسية في جوهرها. تجرى الحسابات على امتداد السلسلة النووية — التكلفة البيئية لاستخراج اليورانيوم، واستهلاك الطاقة في المعالجة، ونشاط النفايات الإشعاعي آلاف — ثقل قصيدة تحول بعد عقود إلى شعور بالمسؤولية. جعلت تشيرنوبيل وفوكوشيما تلك القصيدة واقعا. تسوق الطاقة النووية حلا للمناخ، لكن حين قصيدة نظيم حكمت عن هيروشيما سمعت في الطفولة

العيش دون إنتاج النفايات

جزءا من الحياة اليومية — وحدة وقوة في آن واحد. وجودها ذاته يمنح النساء الأخريات جرأة، وقبول النواقص وتحمل المسؤولية يولدان قوة. معلمة في رياض الأطفال إلى تعليم الفن في معمار سنان، عادت وحدها إلى قريتها. العيش وحدها بوصفها امرأة في القرية، وجعل الوعي البيئي امرأة ولدت في طرابزون-سورمينه، قضت طفولتها بين المدرسة والحياة الزراعية، انتقلت من مساعدة

> الفن أداة في حياتي وفي المنطقة التي أعيش فيها. كي لا أخدم المنظومة ذاتها التي أنتقدها، كان لزاما علي أن أعيش أولا عدم إنتاج النفايات في حياتي." "أستخدم

اختيار فردي؛ أن تكون قدوة، وأن تمنح الآخرين الجرأة، يتحول إلى مصدر قوة جماعي. مجرد وجود امرأة تعيش وحدها في القرية يوسع الإمكانيات. الفردي. القصة التي تروى لأطفال العمال بالفن يستمع إليها الأطفال أعمق — أجمل ما في الفن أنه يلامس الإنسان. الخروج عن المنظومة ليس مجرد بل تخلق فضاء حل مشترك. تؤسس جمعية جامبورلو الطبيعية الثقافية الفنية — النضال الجماعي بوصفه منظمة مجتمع مدني أقوى من الفعل الفني متعددة التخصصات. في قريتها حولت حفرة منجم نحاس إلى مكب نفايات — تنظم في مواجهة ذلك معرض احتجاج، لكنها لا تكتفي بالتعريف، تحويل أكياس النايلون إلى مواد فنية، وتحويل النفايات إلى تعبير — موسيقى، وأداء، ورسم، وممارسة

الطقوس الأسبوعية

يتحول إلى نوع من رواية التاريخ، إلى مشروع أرشفة. صيغ التقويم والمعرض والروزنامة — يصير الراهن أرشيفا، ويتطور المرح إلى وثيقة تاريخية. الأسبوعي شكل تسجيل يجمع الأجندة السياسية والثقافة الشعبية ومشاهدات المدينة. حين يتكرر ذلك يتجاوز كونه زاوية في مجلة فكاهية، رسام كاريكاتير من مواليد 1985، يرسم زاوية أسبوعية في مجلتي بنغوين وأويوسوز منذ 2006 — اثنا عشر عاما من الروتين المتواصل. الكاريكاتير

أكثر من ثلاث سنوات — إنتاج تصورات وإنفوغرافيك، وخريطة الكوارث النووية، وأحوال أككويو، وطبوغرافيا التوزيع الصناعي للفحم والنووي. الراهنة وصولا إلى الطاقة النووية ممكن — مهارة الكاريكاتيري تكمن تحديدا في هذه التحولات. في مشروع فيلم نووي ألاتوركا يعمل مع مخرج الإيكولوجيا مجال يحظى باهتمام بالغ القلة في الأجندة السياسية العامة. لكن يمكن بناء جسور: الانطلاق من السياسة

إلى المركز. العمل مع تخصصات أخرى ضرورة للاستدامة — لا يكفي الكاريكاتيري وحده، يلزم الإنتاج المشترك مع المخرج والباحث والناشطين. والرسالة السياسية يجب أن يسيرا معا — لكن هذا توازن بالغ الصعوبة. رسم الكاريكاتير حول الإيكولوجيا محاولة لنقل أكثر مسائل الأجندة هامشية الأداء والكتابة والمرئي تنشأ قدرة تواصلية مختلفة تماما. تماما كما رسالة الجسد المجدف في حملة قراقوشلار — الحركة تسبق الكلمات. الفكاهة شخصية "الرجل الواقف" — الفعل السياسي بالجسد — تثبت أنه حين تجتمع

تيار

عائلية عمال اكتشفت خلال ورشة عمل في حرم سيلاهتاراغا — الذاكرة المادة الخام للتصوير. الأعمال الأولى ولدت من هذه المكتشفات الأرشيفية. في نيويورك، تعمل منذ سنوات على مشروع حول الماء والتدفق والطاقة — سلسلة "جريان". صور قديمة وجدتها في مكتبات مستعملة، وسلبيات فنانة فوتوغرافية ولدت في أورفا، حصلت على ماجستير في كلية الفنون البصرية

وراء الحدود. ثمة حدود لكن الطبيعة لا حدود لها — إعصار يجرف الرمال والنيران فجأة على الحقول، وهذا المشهد صار الهيئة الرئيسية للمشروع. بحرا" — قصيدة جد — ثم الواقع. نقدم الطبيعة في إطار نفعي: نستخرج الحجارة، ونقطع الماء، ونحتفل بذلك تنمية. لكن ذلك الجفاف يسبب الحرب منذ 2007 بحث ست أو سبع سنوات في مشروع الجنوب الشرقي الأناضولي (GAP): حلم "الأرض تتحول

— كل منها لحظة مختلفة من الدورة ذاتها. الوصول إلى الأطفال، ورؤية أن ما تفعله يصل — هذه معرفة محمولة في الجيب، لا تروى لكنها تعمل. أو تدفق ماء أو حدث مفاجئ — الكلمة نفسها جوهر المشروع. من حقول القطن إلى المدن القديمة الغارقة، ومن حركات السكان إلى بناء السدود سلسلة محادثات "تكرار-دورة" — من دورة النجوم لعلي ألبر إلى الدورات الإيكولوجية — تجمع تخصصات مختلفة. جريان — سواء كان تيار كهرباء المبكرة — الأماكن المغمورة بالماء، وحركات السكان، والاقتصاد والدورية. حين يكبر المقياس الجغرافي تتلاشى الحدود بين المحلي والكوني. — التوازن الدقيق للطبيعة بهذه الهشاشة. أما تدخلنا فهو خشن وخاطئ. الآثار، والجيولوجيا، وبلاد ما بين النهرين — من غوبكلي تبه إلى البيزنطية في إقامة الفن المنزلي في نيويورك تضبط قطرات الماء من زجاجة لزراعة الفول داخل سرير

هيكل الجبل

إلى رسومات الجدران، ثم إلى مقالع الحجر. في إيطاليا مقالع رخام كارارا، ومواضع متعددة في تركيا — ترى هيكل الجبل مجردا مسلوخا موجعا. الطريق الذي بدأ بالفضاءات الصناعية والمصانع المهجورة تشكل على موضوع النفايات والغياب — الترك ذاته جمالية ونقد. بعد غيزي 2012 تنتقل رسامة ولدت في أنقرة، نشأت في إسطنبول، خريجة معمار سنان للفنون الجميلة — في سوق الفن منذ 2002، عشرة معارض شخصية. منذ 2004

> "في مقالع الرخام ترى هيكل الجبل — يؤلمني كثيرا. لكن ينبغي أن أجد لغة تشكيلية."

العمودية، والمساحات المبتونة — نخدع أنفسنا بعدد قليل من الأصص بينما تقطع ملايين الأشجار. هذه المساحيق الخضراء الاصطناعية حل أناني. المسافة بين المشهد الماضي والكسر الراهن هي مسألة اللوحة. سلسلة "Fill in the Plant": الطبيعة الاصطناعية، والحدائق

على نفسه. هل يجعل الكائن الجميل النقد عاجزا عن الفعل؟ التوتر بين تجميل الطبيعة ونقدها في آن يحس دائما — لكن حمله بدل الهروب منه نزاهة. لا ينسي شيئا — يخلق طريقا آخر للتذكر. يباع العمل الفني، ويدخل في مجموعة، ويصبح سلعة هيبة — هذا التناقض هو السؤال الذي يطرحه الفنان عن إظهارها أشياء سيئة؟ سيشتري جامع لوحة ما ويعلقها على جداره ويراها شيئا جميلا — لكن ألا يمحو ذلك الرسالة؟ ربما. لكن الاختيار الجمالي هل كون اللوحة جميلة يعوض

الكلمة البديلة

> "لو جاء حول الطاقة أناس مختلفون تماما — بيروقراطيون، وأعضاء أحزاب سياسية، ومستثمرون — لكانوا قد ضربوا من التنمية، من السيادة الوطنية. لكننا نحن أنتجنا الكلمة البديلة بالحديث عن الدورات، وعن هيمنة الإنسان على الطبيعة."

نطقت لغة أخرى — بدلا من "حل الطاقة" النووية "السلسلة النووية"، وبدلا من التنمية الهيمنة، وبدلا من النمو الدورة. وتغيير اللغة هو تغيير النظرة. اليوم هنا أنتجت كلمة بديلة. في هذه الطاولة

أن نذكر بذلك، وأن نحب أنفسنا في الجوهر. ليس شرطا أن يكون المرء موجها نحو الحلول — أحيانا مجرد الوجود والشهادة والتسجيل ذاته يكفي. التعريفات اخترت، بل ما تفعله. عدم رؤية الطبيعة شيئا منفصلا، وتذكر أننا جزء منها — العنف الممارس على الطبيعة هو عنف ممارس علينا. ينبغي وإحداث فرق في الناس قد يكفي. يمكن أن يكون المرء ناشطا وفنانا معا — ثمة فنان يقول عن نفسه "أنا ناشط"، وثمة من لا يقول. ليس المهم أي هذه التوثيق مغاير للتوجه نحو الحلول — لكنه ليس أقل قيمة. مجرد الأرشفة، وتقديم الحال،

— البطء تراكم. لكن لكل شيء ثمن. النووي، والفحم، ومحطة الكهرباء — كلها تأخذ شيئا من الطبيعة، وتعيد قليلا منه مع المخاطر. هذا هو التحول. وتسجيل التاريخ الأسبوعي، وتجسيد التحول، ومساءلة الجمالية — كلها أوجه مختلفة للسؤال ذاته. كلما نمت الأشجار ببطء أعطت طاقة وحرارة أكثر وطاقة جمالية-أخلاقية. حساب الدين الإيكولوجي، وتحليل الخطاب السياسي، وخريطة مخاطر الكارثة النووية، والطريق الجماعي للتدخل الفني، كل واحد منهم أمسك بمفهوم الطاقة من مكان مختلف: طاقة اقتصادية، وطاقة سياسية، وطاقة نووية، وطاقة حياتية، وطاقة تواصل، وطاقة تحول، كاريكاتير، وفنانة فوتوغرافية، ورسامة — من جغرافيات مختلفة (باليكسير، إسطنبول، طرابزون، أورفا، أنقرة)، عبر طرق مختلفة، لمسوا المسألة ذاتها. سبعة أشخاص — اقتصادية الطاقة، وعالم اجتماع سياسي، وناشط ضد النووي، وفنانة تعيش في القرية، ورسام

— صور قديمة، وكاريكاتيرات أسبوعية، وبقايا أثرية، وشهادات فوكوشيما. كلها مشروع "لا تنس". وعدم النسيان فعل سياسي لا يقل عن التحول. وجودي. وهذا السؤال، حين يجتمع الأكاديمي والفنان والناشط في طاولة بلا تخصص، يتكاثر مثل الريزوم. الذاكرة والتاريخ نبشا في هذه الطاولة كيف ننظم محيطنا بوصفنا مجتمعات، وإدخال مدخلات، ومعالجة في الداخل، وإخراج مخرجات — يحول مسألة الطاقة من مشكلة تقنية إلى سؤال لغة أخرى — بدلا من التنمية الدورة، وبدلا من السيادة التوازن، وبدلا من النمو التدبير — هذا فعل سياسي. مفهوم الأيض الاجتماعي-الاقتصادي — الطاقة ليست مقياسا اقتصاديا — إنها ظاهرة دورية، وأمامها يقف تاريخ هيمنة الإنسان. ترك لغة المنظومة والانتقال إلى